

الوافي في الوفيات

هي البانة الهيفاء تخطر أو تخطو ... أو الطّيبية الوطفاء تنظر أو تعطو .
بل الشمس والجوزا وشاحٌ وقلبها ... هلالٌ ومن نجم الثُّريا لها قرط .
إذا اهتزّ ذاك القدرُ وارتجَّ ردفها ... فيا حبّ ذاك تلك الأراكة والسُّقط .
من الغيد تغدو بالقلوب أسيرةً ... وتحكم منذاً في القلوب فتشتطُّ .
إذا ذلَّ مضناها تتيه تدلُّ لاءً ... وإن جدَّ بالمصَّابِّ الهوى فلها بسط .
وفي شرعها أنَّ الوصال محرّمٌ ... وأنَّ الجفا والمصدِّد في حبِّها شرط .
سبتني غداة البين حين ترجَّلت ... وأومت بتوديعي أناملها السُّبط .
وأبدت دنوًّا والبعاد وراءه ... وربَّ رضىً قد طال من بعده السُّخط .
فما روضةٌ صفّات نمارق زهرها ... ومن سندسيّات الربيع لها بسط .
بأبهى واذكى من سناها وعرفها ... ومما حوت تلك المطارف والذُّمط .
ولما سرت ذاك الخليط تبادرت ... مدامع طرفٍ بالدِّماء لها خلط .
حكّت أدمعي لون الجمان بجيدها ... ولكن لذا نظمٌ وهذا له فرط .
بروحي التي في القرب شحّات بنظرةٍ ... ويات ضجيعي طيفها والمدى شحط .
رأى نار أشواقى فلم يخط موضعي ... وزار كلمحٍ والمصباح له وخط .
ولو كنت أدري أن يلمّ خيالها ... فرشت له خدّى ومن لي بأن يخطو .
وما برحت تشتطُّ والشَّمَل جامعٌ ... فلم سمحت بالوصل والحيّ قد شطّوا .
خليليّ قد نمّات بوجدي عبرتي ... فلا تعذلاني واعذرا فالأسى فرط .
فإن أخفه فالزّند بوجدي عبرتي ... وإن أبده قهراً فقد يظهر السُّقط .
فكم ذا أشيم البرق من أيمن الغضا ... دجى أو تبدّى لي ذوائبه الشُّمط .
وحتّام أرعى أنجم اللّيل ساهراً ... كأنّ لعلياء الجفون بها ربط .
تفرّق منها شملها وترجّلت ... وبالغرب قد أضحى لأرجلها حطّ .
حكنتي وأحبابي افتراقاً وألفةً ... فمني لها رحمى ومني لها غبط .
كأنّ بآفاق السماء فلائداً ... وفي كل قطرٍ من كواكبها سمط .
كأنّ صغار الشُّهب بين كبارها ... سطورٌ من البلّور زيّنها الذُّمط .
كأنّ مرور السُّحب فوق نجومها ... رياض أقاحٍ مرّ من فوقها مرط .
كأنّ رقيق الغيم يحجب نورها ... خمارٌ على حسناء يبدو وينحطّ .
كأنّ كمون البرق ثم ظهوره ... بنانٌ خضيبٌ شأنه القبض والبسط .

كأنّ الدجا والزهر فرع مكلل ... له الفجر فرقٌ والثريا له مشط .
كأنّ نجوم الأفق والصبح لائحٌ ... أزاهر في نهرٍ تلوح وتنعطُ .
كأنّ يد الإماء تنثر لؤلؤاً ... وتأتي يد الإصباح من دأبها اللّـقط .
كأنّ انهمال الغيث والبرق مصرمٌ ... أيادي عليٍّ حين يسمح أو يسطو .
غيث الورى المدعوّ إن جلّـ حادثٌ ... وغيث الورى المرجوّ إن شمل القحط .
وأنشدني من لفظه لنفسه : من مجزوء الرمل .
حكم الرازق بالرز ... ق فما هذا التهافت ؟ .
لم يقل من كدّـ وافه ... ولمن عنك التهي فت